مرتبة ليقوم بين الاعوض له عند الخلعة فيقول ما احسن هذه
الخلعة ويراها غاية الدرجة هذا مثال لعلماء الظاهر و
اشار الي علماء الباطن بقوله ويقول صاحب الفهم الدقيق الغايص علي درر الحكم
عند الخوض في بحور معانيه ما توجب هذا اي ما يوجب استحقاقه هذا القول
هذه الخلعة من الملك هذا اعقول القول فينظر بعد هذا القول مجر قدر
الخلعة ومرتبتها بين الخلع في الفصاحة والبلاغة وغيرها وصنفها
من الثياب اعرابية هي ام شرابية او غيرهما فيعلم منها قدر من خلعت
عليه من الحقايق والرقايق فيعثر علي علم عام يحصل لغيره ممن لا علم له بمثل هذا
الذي يذكر من قدر الخلعة وصنفها وقدر من خلعت عليه ولما علمت الانبياء
والرسل والورثة ان في العالم وفي امتهم من هو بهذه المثابة في الفهم
عمدوا في العبارة عن مقاصدهم الى اللسان الظاهر الذي يقع فيه اشتراك
الخاص والعام فيفهم منه الخاص ما فهم العامة منه وزيادة مما صح له به
اسم انه خاص فيتميز به عن العامي فاكتفي المبلغون العلوم بهذا
القول عن ان ياتوا والاشارة في حق الخواص فهذا حكمه عليه السلام ففررت
منكم لما خفتكم حيث عبر عن سبب فراره وحركته بالخوف الذي هو السبب الاقرب
المشاهد للعامة ولم يقل ففررت منكم حبا في السلامة والعافية فجا في مدين
في جدار بيتين فسقى لهما من غير اجر ثم تولى الى الظل الالهي فقال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير فجعل عين عمله السقي منصوب علي انه مفعول
لعمله لانه مصدر وقيل مجرور على انه بدل من عمله او عطف بيان عين الخير
الذي انزل الله اليه ووصف نفسه بالفقر الى الله في الخير الذي عنده لا الي
ما انزل اليه ولهذا قال لما انزلت ولم يقل الي ما انزلت فاراه الخضر اقامة
الجدار من غير اجر فعتبه موسى علي موسى بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا
فذكره الخضر سقايته من غير اجر الي غير ذلك مما لم يذكر في هذا الكتاب
بل في القرآن ذوي عن الشيخ رضي الله عنه انه اجتمع بابي العباس الخضر صلوات الله
عليه فقال له كنت قد اعددت لموسى ابن عمران الف مسئلة مما جرى عليه من اول
ما ولد الي زمان اجتماعه فلم يصبر علي ثلث مسايل وكان ما اعده الخضر لموسى
عليهما السلام كثيرا حتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسكت موسى عليه السلام

ولا

اي الذخر

فوائد

١٨٦

ولا يعترض حتى يقص اسرته عليه اي علي الرسول صلى الله عليه وسلم ما امرهما فعلم
صلى الله عليه وسلم تذكر ما وقف اليه موسى عليه السلام من الاعمال من غير علم من
واختياره اذ لو كان عن علم فيما صدر منه من الاعمال ما انكر مثل ذلك علي
الخضر الذي قد شهد الله له عند موسى بالعلم حيث قال وعلمناه من لدنا
علما وزكاه وعدله حيث قال واتيناه رحمة من عندنا ومع هذا
غفل موسى عن تزكية الله وعما شرطه الخضر عليه في اتباعه حيث قال
فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وانما غفل موسى عما غفل
رحمة بنا اذا نسينا امر الله فانه لما نسي تزكية الله ولم يواخذه بذلك علمنا
ان لا يواخذ احدا بالنسيان فكان ذكر رحمة بنا ولو كان موسى عالما بما
قال له الخضر ما لم تحط به خبرا اي علي علم لم يحصل لك عن ذوق وان
الخبرة هو العلم الحاصل من الذوق كما انت علي علم لا اعلمه انا فانصف
الخضر عليه من نفسه واما حكمة فراقه مع انه سوا صحبته لا فايدة
لها وكل من سمع قصتها من العالمين فلان الرسول يقول الله فيه
اي في شانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فوقفت
العلماء بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول عند هذا
القول وقد علم الخضر ان موسى رسول الله فاخذ يرقب ما يكون
منه ليوفي الادب حقه مع الرسول فقال موسى لما ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني فنهاه عن صحبته فلما وقعت منه الثالثة قال
هذا فراق بيني وبينك ولم يقل له موسى لا تفعل ولا طلب صحبته
لعلمه اي لعلم موسى بقدر الرتبة التي هو اي موسى فيها وهي
الرسالة التي انطقته بالنهي عن ان يصحبه فسكت موسى عند
اختيار الخضر اياه بالفراق ووقع الفراق فانظر الي كمال هذين
الرجلين في العلم وتوفيته الادب الالهي حقه فان توفية
كل منهما حق الادب بالنسبة الى الاخر كان حقا ومن ادب الله
فكان ادبهما الهيا الى انصاف الخضر فيما اعترف به عند موسى حيث قال
اني علي علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت علي علم علمكه الله لا اعلمه انا
فكان هذا الاعلام من الخضر لموسى دواء لما جرحه به في قوله

حقة

Copyright King Saud University